ـ **قضية عمان** : يرجع تاريخها الى ١٩٤٧ . يروي الكاتب اخبار المفاوضات السرية التي قامت بها مائير مع الملك عبد الله وخوف اسرائيل من الجيش الاردني وعدم تاكدها من موقفه ازاءها . ويبين ان الملك لم تكن له اية رغبة في محاربة اسرائيل وانما اضطر الى ذلك خوفا على فقدان العرش . ويحاول الكاتب ان يقنعنا ان اسرائيل كسبت المعركة بفضل المعلومات التي حصلت عليها بواسطة فلسطيني عربي بعثه الـ « شاي » خصيصا الى عمان ليعرف مدى استعدادجيش عبدالله وهل انه سيشارك في الحرب ام لا .

ـ **قضية بغداد** : ٤١ ـ ١٩٥١ ، وهي قصة ترويج الايديولوجيا الصهيونية في الاوساط اليهودية ببغداد بارسال يهود من فلسطين بجوازات سفر انجليزية وايرانية . لقد تمكنت هذه الشبكة من تهريب الكثير من السلاح « بحيل مختلفة » لا يخبرنا عنها الكاتب . وذلك لتمكين يهود بغداد « للدفاع عن انفسهم » . وكانت نفس الشبكة مكلفة بتهيئة هجرة اليهود العراقيين ، بعد اقناعهم بالفكرة الصهيونية ، الى اسرائيل عبر قبرص ، ثم مباشرة الى اسرائيل بواسطة طائرات خاصة ربما كانت انجليزية . وواضح ان السلطات العراقية كانت على علم بذلك .

قضية القاهرة : وهي اخبار عن عمليات التجسس الاسرائيلي في مصر قبل سنة ١٩٥٦ وبعدها حتى سنة ١٩٦٢ . طبعا لا يتحدث المؤلف الا عن الشبكات التي اكتشفت . لكن هناك بعض التفاصيل لم تنشرها الصحف العربية .

كانت المخابرات الاسرائيلية تستعمل بعض النازيين بايهامهم انهم يتجسسون لحساب حزب نازي جديد في اوروبا . كما كان لها ـ في البداية ـ في اوساط الخبراء الانجليز والالمان العاملين في مصر جواسيس عديدون . وكان لذلك اهمية فائقة اذ ان معظمهم كان يشغل مناصب عالية في الجيش والمخابرات والادارة المدنية . وكانت تستعمل اليهود المصريين في مهمات تخريبية خاصة مثل نسف المنشآت البريطانية في مصر لخلق وضع من عدم الثقة بالسلطات المصرية تستفيد منه اسرائيل على الصعيد الدبلوماسي .

وعلى الطريقة الصهيونية المعهودة يروي المؤلف قصة العدوان الثلاثي على مصر ، مضيفا اليها دور المخابرات « الاساسي » . فالمسؤول الاول عن هذه الحرب ، في نظره ، او بالاحرى حسب خطته لصنع الاوهام ، هي المخابرات الاميركية (CIA) التي ، نظرا « لعلاقاتها الممتازة مع عبد الناصر » كما يزعم المؤلف ، كانت تدافع عنه في الاوساط الحكومية الاميركية وتعطيها صورة خاطئة عن نواياه « الخبيثة » . وهي المسؤولة ايضا عن «التوسع» السوفييتي في الشرق الاوسط . فاعظم خطيئة ارتكبتها هذه المخابرات هي عدم اكتشافها في الوقت المناسب لاتفاقية صفقة الاسلحة السوفييتية سنة ١٩٥٥ . وبذلك اختل توازن القوى في الشرق الاوسط واصبح خطر الفناء يحدق باسرائيل ، لا سيما وان ايزنهاور رفض تزويدها باسلحة تمكنها من « تعديل التوازن » ومن ردع عبد الناصر . فكانت « حرب الوقاية » .

وتتعلق المسائل الاخرى التي يتحدث عنها المؤلف بالامن الداخلي وبمقاومة الجاسوسية الاجنبية خاصة الجاسوسية الروسية والعربية . ولا يفوت المؤلف ان يؤكد على تخلف الجاسوسية العربية وعدم خبرتها .

بعد ان يبهرنا بار زوهار بفتراته من تلاحم « الامة الاسرائيلية » وايمانها بقضيتها ، تأتي الفترات التي تكشف عن الطبيعة الحقيقية لهذا المجتمع « الاشتراكي السوائي » . فرجال المخابرات الاسرائيلية مندسون في كل الاحزاب والتنظيمات رغم اتجاهاتها الصهيونية . ويصف لنا المؤلف مراقبة المخابرات لكل الاوساط بشكل يتعذر معه قبول اي فكرة عن ديموقراطية دولة اسرائيل . وهو بذلك يقع في الفخ الذي نصبه بنفسه . فاندفاعه في تمجيد المخابرات الاسرائيلية في كل ما تفعله يؤدي به الى عكس النتائج المنشودة .

واهم مسالة تتعلق بالامن الداخلي هي مسالة « مقاومة الارهاب » اليهودي والتطرف الديني بعد تأسيس الدولة ، مثل عصابات الشتيرن والايرغون و « اتحاد المتعصبين » الذين كانوا يعتبرون دولة اسرائيل بداية المطاف لا نهايته ، اي كنقطة انطلاق لاعادة تأسيس « مملكة اسرائيل من النيل الى الفرات » .

واضح ان المؤلف لا يحدثنا عن هذه المسائل الا للتأكيد على اعتدال سياسة الدولة الحالية واسسها العلمانية واظهار اسرائيل بمظهر دولة عصرية لا مجال فيها للتطرف او التعصب . اما